مقدمة المترجمين

كثر فى السنوات الأخيرة من الأربعينات والأولى من الخمسينات الجدل حول التربية واتجاهاتها ، وظهر واضحاً للعيان معسكر يتمسك بالقديم الموجود تمسكا يفرضه إستشعاره بالأمن والسلامة فى ظل ماالعتاد عليه وخبره ، وخوفاً من مخاطرة طرق أبواب الجديد ، ومعسكر ثان درس وقرأ واقتنع بضرورة عدم التخلف عن الركب التربوى فى العالم الغربى ، وآمن بجدوى الطرق العلمية وما تمخضت عنه . وأصحاب هـــذا المعسكر وجدوا أن الإبقاء على القديم فى تربية الأجيال الصاعدة إنما يعنى تخلفهم فى وقت يسرع العالم فيه الخطى نحو التقدم .

وكان هناك معسكر ثالث فرض نفسه أو فرض على الميدان التربوى فامتهن التدريس مكرهاً ، فقدكان ذلك هو السبيل الوحيد أمامه . وأصحاب هذا المعسكر حتم عليهم تصورهم بعداً عن النقاش فى الأمور التربوية . على أن ساحة الجدل فى المسائل التى تهم المشتغلين بتربية أبناء الشعب شهدت مبارزات لم تكن الأسلحة فيها متكافئة . فقد تسلح التقليديون الحريصون على الإبقاء على القديم بأسلحة كانوا هم أنفسهم مثلها قائلين إنهم ربوا على الطرق القديمة وقد أفلحت معهم ، بل هاجموا المستحدث من الطرق بأنها بضاعة أجنبية إستوردت من بيئات غريبة ولن تجد الأرض المصرية مستعدة لها ، كالبذرة التى لايناسبها جو ولا أرض صالحة فلا تثمر .

كما اندفع التقدميون فى مصر إلى التضخيم والتفخيم فيما نادوا به من آراء تربوية رأوا حتمية تنفيذها والأخذ بها ، مستندين إلى النظريات العلمية فى أنحاء العالم المتقدم . وإزداد الشد والجذب بين المعسكرين مع إتساع هوة

الخلاف التى استمرت عميقة سنوات طويلة . بل إن وجود هذه الهوة هو الذى دفعنا إلى تخير هذا الكتاب بالذات لترجمته إلى قراء العربية .

ويعرض مؤلف الكتاب لمختلف الآراء التربوية فى الولايات المتحدة الأمريكية فى حيدة واضحة . فهو يستمع لآراء الكلاسيكيين ويعرضها من وجهة نظرهم عرضاً أميناً . وإن لم يخل أحياناً من مداعبة خفيفة تحمل ركائز نقد قوية . ثم يعرض لآراء جماعة البراجماتيين كما ينادون بها . ولا يسلم هؤلاء من وخزات طفيفة ولكنها عميقة الأثر . وقد تعين اليقظ على كشف الغطاء عن مثالب فى الفلسفة البراجماتية .

وفى رأى المترجمين ، من دراستهما وقراءاتهما ، أن كتاب بول وودرنج A Fourth of A Nation يعد من أفضل الكتب التى تناولت قضية الصراع بين التربيتين التقليدية والتقدمية بالشرح والتحليل والنقد . وباتخاذ موقف محايد ترجم المترجمان كتاب الأستاذ وودرنج ليقدما للمهتمين بشئون التربية فى الجمهورية العربية المتحدة والعالم العربى صورة واضحة لحقيقة وأسس هذا الصراع . ويعتقد المترجمان أن مثل هذا الكتاب جدير بكل عناية فى مرحلة هامة من مراحل تطورنا .

ونرجو أن تسهم ترجمة هذا الكتاب فى وضع النقط فوق الحروف لبعض قضايانا التعليمية من أجل تربية أفضل للأجيال الصاعدة فى مجتمع متطور محتاج إلى مزيد من النقد البناء وإعادة النظر فى أهدافنا وفلسفتنا التعليمية حتى تستطيع المدرسة الإسهام فى إعادة تشكيل الحياة على أرضنا العربية .

فبراير ١٩٦٦ المترجمان